ترى ان النقاد يرفضون مهاجمة داليا البحيري وعلا غانم.. ويهاجمونها

بسمة: لا يوجد ما يسمى بالسينما النظيفة.. اراها مصطلحات «عبيطة»

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

رفضت الفنانة الشابة «بسمة» مقولة السينما النظيفة التي يرددها البعض حاليا في الوسط الفني.. وهي الخالية من المشاهد الساخنة.. وتقول: هناك مشاهد ساخنة نظيفة ومعبرة عن الدراما ولذلك هذا المصطلح أرفضه تماما.. لأن المشهد الذي يخدم موضوعة الفيلم هو أساس العمل السينمائي..

أضافت: مثلا وافقت من قبل على بطولة الفيلم السينمائي «النعامة والطاووس» أمام مصطفى شعبان وإخراج محمد أبو سيف رغم خوف عدد كبير من الممثلات على قبوله لجرأة موضوعه.. ولم أخش منه وقدمته ونلت عنه جائزتين.

يلاحظ البعض أنك تشاركين نجوم الكوميديا أفلامهم مثل الراحل علاء ولي الدين وأحمد عيد وحسن حسني وطلعت زكريا.. فهل تعدين نفسك للكوميديا.. وترد بسمة: لست كوميديانة.. فأنا اعتبر نفسي في بدايات الفنية وأرى أن التنوع فيها مهم جدا.. وألا يحاصرني أحد بنوعية محددة من الأدوار.. فبعض المخرجين أرادوا محاصرتي بشخصيات فتيات الطبقة المتوسطة ولأن ملامحي تشبه أي بنت مصرية.. وأحب أن أوضح أن اكتشافي في السينما كان عام 98 على يد المخرج يسري نصر الله الذي قدمني في أول تجربة لي خلال فيلم «المدينة» وجاء بعد ذلك عملي بالتليفزيون كمذيعة بالصدفة البحتة لكنني ممثلة أولا وأخيرا ولا أفكر حاليا في عودتي إلى تقديم البرامج التليفزيونية رغم الإغراءات العديدة التي جاءتني من بعض المحطات الفضائية.

زميلاتك وبنات جيلك يرون ان ملامح وجهك التي تحاصرك في أدوار الطبقات الوسطى لن تجعلك نجمة: وتعلق بسمة على هذا قائلة: بالطبع يجب أن يتصف النجم والنجمة بمواصفات خاصة ومختلفة وهذا هو السائد على الساحة السينمائية في العالم كله.. لكن بالنسبة لي الوضع مختلف فأنا سعيدة بملامحي التي تشبه ملامح الكثيرات لأنني أفضل أن يكون النجم أو النجمة من بين الناس وليس فوقهم.. فأنا لا أشبه «أوردي هيبورنو أو كاترينا زيتا جونز» ولكنني بنت مصرية تحاول أن تجسد أحلام جميع الفتيات في هذه السن فهناك ما هو أهم من الجمال وهو القبول وبدون يصبح الجمال مجرد تمثال من الشمع.. وهذا منتشر وليس له لازمة.

هل تنوين تكرار البطولة بعد فيلم «حريم كريم». قالت: هذا يتوقف على السيناريو والحوار.. وأعتقد أن أدواري في تصاعد بدليل أنني قدمت هذا العام بطولة مطلقة في فيلم «ليلة سقوط بغداد» الذي يواصل عروضه منذ عيد الأضحى حتى الآن.. والبطولة الجماعية كثيرا ما تسبب المشاكل والغيرة بين الممثلات..

حدث هجوم شديد عليك بسبب المايوهات هل تنوت الابتعاد عن هذا.. قالت/: لا يهمني الانتقاد لأنني أعبر عن شخصية درامية لها أبعاد نفسية واجتماعية وسياسية وإذا ارتديت المايوه فلابد أن يكون لطبيعة الشخصية التي أجسدها وليست لشخصية «بسمة» الحقيقية.... ثم أن معظم الممثلات ترتدي المايوه ولا ينتقدها أحد مثل داليا البحيري وعلا غانم.. المهم هل نرتدي المايوه لمجرد الإغراء..هذا مرفوض عندي..

نلاحظ وجود تنافس شديد بينك وبين بنات جيلك.. هل هذا من ظواهر السينما الجديدة.. وتقول: السينما منذ نشأتها في القرن التاسع عشر وهي تشهد منافسات دائمة.. وأي مجال إعلامي له منافساته.. المهم ألا تصل إلى درجة التجريح.

بسمة

توليفة تتوحد تحتها المسلسلات والبرامج الاخبارية وحتى المنوعات:

كيف قام التلفزيون بصناعة «التونسيين»؟

نصر الدين اللواتي*

■ ماذا فعلت التلفزة في تونس بالتونسيين خلال خمسين عاما من الإستقلال؟ وأيَ ملمح صاغته للفرد التونسي عابرا النصف قرن المنقضي؟ سؤال لا يستثني الفرد التونسي من الحالة العربية التي تحركت فيها المؤسسات التلفزيونية العمومية في البلدان العربية محتفظة ـ بتفاوت في الأداء وبسياقات تاريخية مختلفة ـ بمهمة صيانة شكل إجتماعي ما لمشاهدها المحلي فلا تراه إلاّ عبر هذا الشكل وغالبا ما تقوده إلى رؤية نفسه من خلاله سواءٌ شاء أم أبى.

فكأن الخطاب التلفزيوني النّاظم للمؤسسة والصادر عنها ـ كحال التلفزة في تونس ـ تحول من دوره المفترض كفضاء عمومي للتداول والتبادل، إلى وسيط ضخم لصناعة ممكن إجتماعي حتى وإن لم يوجد أصلا، بأدوات صامدة طيلة عقود لعلّها جعلتنا أمام مُتلقّيْنَ إثنين، واحد موجود في حيز الواقع وآخر «تلفزيوني» مشهدي.

عن الخطابات المتراكمة

ينبّه هذا التساؤل إلى الحاجة لفهم صورة الفرد التونسي مثلما تولت مهمة صناعتها وتكييفها التلفزة بسلطتها الرمزية ووظيفتها «التنموية»، واللافت للنظر هو قدرة الخطاب التلفزي على المحافظة على نفس نمطه وسط خطابات متراكمة متراصة إنسجمت حينا وتنافرت أحيانا متخذة أشكالا سياسية وإيديولوجية وثقافية.. فعبر هذا الخطاب التلفزي أحداثا وتطورات وهزات منها ما صنعه القرار السياسي ومنها ما تكفل به التاريخ، بدءا من وعود بناء الدولة الوطنية وصولا إلى اليوم، مرورا بمراحل كالتعاضد أو أحداث قفصة أو ثورة الخبز فضلا عن مآل المؤسسة البورقيبية ومنطقة التسعينات.. والثابت، من خلال نظريات علوم الإعلام والإتصال، تلك التي إشتغلت بالإعلام التلفزي وقضية الآثار والإنعكاسات، أن مُتصورا ذهنيا ما رسخ للتونسي عن نفسه تضخمت فيه ملامح وأفكار ونمت معه مسلمات وأوهام، تعددت في إنتاجها الأساليب وتجاورت المضامين طيلة حوالي 40 عاما من تفرد الباث العمومي بمهمة إختيار المضامين وتنقيتها وتهذيبها وتسويقها بعد تشذيبها مما لا يَحسُنُ بالمتلقي إدراكه، ومع التسليم بمحدودية تأثير المضامين التلفزية وبتمايز التلقي لدى الناس، فإن الدلائل تؤكد أن هنالك مشتركا تتعهد التلفزة ببثه ولا يفلح السلوك الإجتماعي في التنصل منه، هو مشترك النظام الأبوي المستحدث أو البنية البطركية التي تحكم المجتمع تماما كما حددها الباحث العربي هشام شرابي. والإجابة عن السؤال الذي يطرحه المقال إنما تنطلق من ضرورة إدراك حقيقي لمنزلة التلفزة ومضامينها وبرامجها في ذهن الفرد في تونس وفي عموم التجربة الثقافية والإجتماعية التي راكمها المجتمع التونسي، ودور هذه التلفزة بشكل قصدي أو عَرَضي في إعادة إنتاج المسلمات والقواعد والسلطة وهي تخترق بخطابها التلفزي كلّ الفترات والأحداث التي عايشها التونسيون.

السؤال المؤجّل

وهنا وإلى جانب الضرورات العلمية لإخضاع موضوع إسمه «التونسي» إلى مقاربة إتصالية، فإن هنالك أيضا حاجةً للمكاشفة كلما تحدثنا عن صورة هذا التونسي بعيدا عن الإستنتاجات التبسيطية والجاهزة، ولكن بعيدا أيضا عن اليقين والمسلمات الحديدية التي غالبا ما طالت الحديث عن الإعلام التلفزي التونسي، فسنواتٌ عديدةٌ من الإنتاج التلفزي ـ تشكلت خلالها عادات وأساليب وأنماط في الإعداد والإنتاج والتقديم ـ لَتبدو مادةً مستفزةً مهجورة تدعو الباحثين للتصدي إليها بالتقصي والمساءلة، في سياق حاجة أهم لتفسير ملامح المجتمع التونسي وذهنيته وفهم تلك التمثلات وردود الفعل الطاغية على السلوك الإجتماعي في تونس، والمبررات والحجج وأسلوب التحليل الذي يصدر عن الفرد في تونس كلما إصطدم بقضية أو ظاهرة أو حدث وسواء تعلق الأمر بشأن محلي أم خارجي، ومثل هذه التّمثلات وردود الفعل هي التي كثيرا ما أهملت من البحث، فنكتفي أحيانا بالإشارة إليها بتودد ولطف بأنها الشخصية الوطنية أو الهوية التونسية كلما غلب عليها الإتساق والإنسجام والملمح الإحتفالي، ونتجاهلها ونغيبها وننفيها كلما بدت دليلا على هشاشة التفكير والإنفعالية والتناقض السلوكي والأخلاقي.

ولا أعني في هذا السياق مستوى الخطاب أو السجل اللغوي المتداول في التلفزة والذي سيطرت على مساحات كبيرة منه اللغة الخشبية وأسلوب البعد الواحد والذي يكاد يُمطر به المشاهد يوميا من صيغ تفضيل ومبالغة آلت إلى مفعول عكسي لدى المتلقي فتلك وجهة أخرى في البحث (من قبيل النجاحات المبهرة، والريادة في، والنتائج الأفضل في جنوب المتوسط، أو الإقتصاد الأكثر نموا في إفريقيا، أو الإجراءات الأمثل في كذا وكذا، والتجهيزات الأحدث في كذا، والمقاربة الأشمل للقضية كذا، فضلا عن ذلك الشعار المثير والباعث على الحيرة : الفرح الدائم) وطبعا فيكفي التمعن في عموم ما يمطر به المشاهد العربي من التلفزات العربية لإدراك «البعد العربي» لهذه الممارسة، ولكن الدعوة لفهم الصورة المجتمعية التلفزيونية وتحليلها تتجاوز السجل اللغوي يتجاوز الخطاب إلى عموم الرموز المستخدمة والقيم المسوقة والفاعلين الذين يتحركون في المساحة التلفزية.

التوليفة السيميائية

فمن مقتضيات المكاشفة المطلوبة إعادةُ النظر في الكيفية التي أسهمت بها التلفزة التونسية مثلا في صناعة إدراك ما للتونسيين بأنفسهم بدءا وبذواتهم الإجتماعية تاليا، إدراكٌ تأرجح بين «الأمة التونسية» و«الأنموذج التونسي»، عَبْرَه كان التونسيون يتحركون ضمن الحيز الإجتماعي ومنه يطلون على العالم حولهم، وهو إدراك تغذى بصيغ ورموز كانت تتكرر وتتداول على إختلاف المضامين، من نمط العرض الإخباري اليومي، إلى المسلسلات التي إشتغلت بالدراما الحياتية للتونسي وصولا إلى الملفات التلفزية والبرامج الإخبارية، وحتى المنوعات الرياضية والفنية مرورا ببرامج كالكاميرا الخفية وحتى النشرة الجوية، وسيكون من المثير إكتشاف تلك التوليفة السيميائية والرمزية التي تتوحدّ تحتها مثل تلك الإنتاجات وهي تخاطب متلقيها التونسي.

كما أنه من المهم التوقف عند هذه الرموز التي أصبح المشاهد يلتقطها بمهارة سعيدا بالتعرف عبرها على صورته طبقا لخطاب معياريّ يقترح شكلا إجتماعيا وتصورا مفردا للأحداث الجارية، إما عبر المونتاج وتعهّد الصورة أو في الحوار واللهجة ومقتضيات الإبتسام أمام الكاميرا وأسلوب التعبير عن الفرح أو مظاهر الإنفعال أو الحزن (هذا إذا ما كان هنالك شيء إسمه الإنفعال أو الحزن أو الغضب في هذه الشاشة عدا ما يقدّم في المسلسلات والأشرطة السينمائية)

فكثيرا ما كان العرض الإخباري التلفزي ـ بإعتبار الوظائف المعهود بها إليه ولمنزلته في البرمجة ـ إحدى ساحات تشكيل هذا النوع من الوعي «التلفزيوني»، فضلا عن الإنتاجات الدرامية محلية الصنع التي تتمايز عن الدراما العربية بالإشارة إلى نفسها بأنها إنتاجات وطنية محولّةً بذلك صلتها بالمشاهد من منطق الفرجة والتخييل إلى منطق المواطنة معيدة إنتاج الإنتماء لديه كلما أطلت عليه من شاشة منزله، فيما تحتفظ الذاكرة بمرحلة المنوعات التلفزية الكبرى وثقيلة الإنتاج (كمنوعات الأحد) التي إنطلقت مع نهاية الثمانينات بأسلوب في العرض والتقديم وتصميم للفُرجة لم يألفه التونسيون لكنها وظيفتها الترفيهية حرفّت إلى وظيفة موازية بتحولها إلى ساحة لإعادة إنتاج الإجماع والتداول الجماعي للرموز والقيم والإقرارات، فيما كان على المشاهدين التونسيين أن ينتظروا إلى بداية التسعينات ـ فترة أصبحت تسمى بالإنفتاح ـ حتى يشهدوا تحول التونسي/الفرد إلى موضوع للخطاب التلفزي، بقيام عدد من البرامج الاخبارية بتفحص هذا «الموضوع» ونقله من منطقة الهامش إلى المركز قبل أن تنحسر هذه الوظيفة وتتقلّم هذه البرامج ويعاد تشكيلها وتشذيبها وفقا لبيداغوجيا «الإعلام المسؤول».

الإقامة في العالم

ويبدو ضروريا ونحن نبحث عن طريقة إقامة في العالم اليوم، أن ندرك كيف رسمت حدود الوعي بالمحلي قبل العالمي وبالذات قبل الآخر، إضافة إلى الوعي بمسائل كالهوية والشخصية والحداثة والتقدمية والحرية والمسؤولية.. والتي اهترأت لكثرة استنزافها في غير مقاصدها وإستهلاكها في خارج سياقاتها.

عندما أعدت صياغة هذه الأسئلة أكثر من مرة كانت تستوقفني مقولة المفكر الفرنسي الشهير جاك بيرك بأن.. المجتمعات الأقل نمواً أو المتخلفة، إنما هي تلك المجتمعات الأقل دراسة وتمحيصا معرفيا.. فموضوع كهذا كان من المفترض أن يشكل محور إهتمام رئيسي بل ومثير لحقل كسوسيولوجيا وسائل الإعلام، غير أنه لم يتعد محاولات قليلة جدية وعميقة.

فقد بقي الخطاب التلفزي ومنزلته في صياغة ذهنية الفرد وتشكيل الواقع السياسي والإجتماعي للتونسيين أو تحريفه، بقي إهتماما غائبا أو مؤجّلا ويبدو أنه هو الآخر طالته المحاذير ومخاوف الإنزلاقات ومخاطر التأويلات، فبقي دون الستار الحديدي.

* صحافي تونسي إنتقل من التلفزة التونسية إلى «الجزيرة»

مسلسل «كاريكاتير» العراقي على قناة «الشرقية»:

عصابات السلطة الجديدة تغلق الشوارع لحماية بيت المسؤول

ستوكهولم ـ «القدس العربي»

ـ من عصمان فارس:

يعتبر مسلسل الكاريكاتير الاسبوعي على قناة الشرقية العراقية من اكثر الاعمال جاذبية في النقد السياسي والاجتماعي للاوضاع الحالية التي يمر بها العراق في ظل الاحتلال واحتلال الاحزاب الوافدة. والبرنامج من اعداد واخراج الفنان د. علي حنون وتشارك فيه نخبة من نجوم الكوميديا العراقية.. سعد خليفة، بشرى اسماعيل، ماجد ياسين، زهير رشيد، علي جابر، وليد حسن. وسط صرخات المواطن الضرير علي جابر وهو محاط باكوام من الجرائد والصحف المحلية بحثا عن الحل وعن المسؤول لحل مشكلته.. جرائد مليئة بالاكاذيب والاحلام الوردية والمواعيد الفارغة. بغداد تطفو على مياه اسنة من المستنقعات، واكوام وجبال من القاذورات.

يناشد المواطن علي جابر.. والمواطنة بشرى اسماعيل.. يطرقون كل الابواب للمسؤولين الجدد في العراق الجديد.. في كل خطوة تدفع رشوة.. وانتشار المحسوبية والفساد الاداري.. والوصول الى الرأس وهو سعد خليفة وماجد ياسين حارسه الشخصي يأخذ الرشاوى والمدير هو رأس البلاء.. وحلقة البرتقالة والغناء للبرتقالة. عرض البرتقالة.. الجميلات وهن يتحركن بغنج والحديث عن زمن البرتقالة واهميتها كلها رموز ونقد لاذع للاغاني الهابطة في ظل البرتقالة المدورة.. وحلقة انعدام الامن والامان وخطورة السفر من محافظة الى محافظة اخرى لكثرة اللصوص وقطاع الطرق وجنون الامريكان في الطرق الرئيسية وكثرة الرمي للاطلاقات النارية وبشكل عشوائي، «تبديد للعتاد» سخرية لاذعة من ممارسات رجال الشرطة والجيش الجديد وضربهم للمواطن والتجاوز على كل القوانين وضرب الاطباء.. وحق المواطن الشريف والانتخابات البلدية.. وشعارات انتخبوا مرشحكم وجو الديمقراطية الكاريكاتوري.. اطاعة عمياء للمواطن لكل تصريحات المرشحين بخصوص استعمال العصا السحرية لحل مشكلة البطالة وتوفير الخدمات من الماء الصالح للشرب والكهرباء.. وتوفير الامن والامان للمواطن.. ووضع شروط امام المواطن لغرض الرجوع الى وظيفته السابقة وهو موظف مفصول بأمر من بريمر من وزارة الاعلام العراقية السابقة.. والشرط هو على المواطن ان يسترجع الكهرباء المقطوع شرط تعجيزي لا علاقة للمواطن به.

اما في حلقة «سلامات» او حلقات بالمقلوب.. فنجد شوارع بغداد مغلقة، عصابات السلطة الجديدة تغلق كل الشوارع والفروع ومجموعة مسلحة يحرسون بيت المسؤول الجديد.. ممنوع على الجار ان يخرج من بيته والرجوع اليه ومحاولة طرد الجيران واخلاء البيوت فقط حماية للمسؤول.. ورجال الحماية هم من اقرباء المسؤول.. فالمثلون.. زهير.. سعد. بشرى.. وليد.. علي جابر.. ماجد وظيفتهم ومهمتهم الاسبوعية اسعاد المشاهد العراقي في الداخل والخارج وللاطلاع على الوضع المزري في الداخل من خلال الكوميديا السوداء، مجموعة بلابل تغرد وتحرك مشاعر الناس لمشاهدة المألوف من الواقع اليومي العراقي.. لصوص.. وحرامية بيع النفط والبنزين وقناني الغاز في السوق السوداء وبأسعار خيالية.. شخصية ماجد وهو يؤدي دور البلبل الغريد وهو اخرس ومسؤول يتكلم بلغة الاشارات والحديث عن الحصة التموينية للمواطن في بلد النفط الغني وشعبه لا يزال يعتمد على الحصة التموينية.. اصبح العراق في حلقة «فيلم هندي» وعذاب الحب.. وصياح الديك والتمثيل بالطريقة الهندية.. وسرقة الشركات الوهمية داخل البلد وكذلك شركات الموبايل التلفون المحمول.

يحكم الشارع العراقي الفوضى في ظل الاحتلال والذين جاءوا معه من بلاد السند والهند وجزر الوقواق.. والسخرية من تشكيل الوزارات على اساس المحاصصة وكذلك الوزارات العائلية.. كل وزير يعين اقربائه واخوته في الوزارة.. وكثرة الشركات بالاسم فقط اي شركات وهمية.. والبلبل الغريد او الطير الغريد حزين على عصفورته بشرى اسماعيل وهي طير الكناري وهي تتحدث عن الحروب في افغانستان والعراق..

وعن ملكات جمال العالم والمأكولات.. احيانا يعتمد الكادر التمثيلي على بعض الرموز والدلالات خشية من الرقابة غير المعلنة ولكنها تستند على همجية الاحزاب الحاكمة والغاء الرأي الاخر.. في حلقة «عطسة» تقلبات الركاب الى بغداد وعطسة امرأة تجلب الشؤوم بعدم السفر الى بغداد والطريق غير امن اليوم لحظات قاسية مليئة بالخوف وما يخفي الزمن المجهول.. والذاكرة القلقة والمشاعر المبتذلة.. وجود المحتل ورحلة في مجاهل الموت العابر.. وصف بلد تحول الى مقبرة للموت المجاني والقتل الرخيص وبدم بارد.

حلقات مليئة بالتهكم والاقرب الى السخرية السوداء.. سلاح اللحظات الاصعب، كادر العمل اي الكاريكاتير يواجهون بشجاعة كل مشاريع معوقات للخروج من السراديب ودهاليز التخلف.. ومعاناة ايوب الصابر وهو الشعب المغلوب على امره.. وتسليط الضوء على الفساد من خلال التمثيل السافر واللاذع وهم يواجهون الغبن والظلم والفساد..

لقطة من مسلسل «كوميديا»

فضائيات

في مشهد خروج جنودها «بلابيصا»: فلتحلوا «السلطة» او.. فلتأكلوها!

خالد الشامي*

■ وفي صبيحة الثلاثاء الأسود، أفاقت الأمة العربية من محيطها «النائم» الى خليجها «العايم» ـ في حب امريكا ـ على هوجة فضائية. نقل حي للحصار الاسرائيلي على سجن اريحا. دبابات وجرافات تهدم اسوار المقاطعة التي تضم الى جانب السجن مباني الاجهزة الأمنية التابعة لـ«السلطة» الفلسطينية.

اختلط الحابل بالنابل، ورجال الأمن بالمعتقلين السياسيين وغير السياسيين.

وبدا بوضوح ان اسرائيل لا تفرق بينهم، فجميعهم مذنبون بجريمة كونهم فلسطينيين.

ثم جاءت اللحظة العار، وشاهدت الجماهير «الثائرة» (فقط في احلامها وفي مواجهة الرسوم الكاريكاتيرية) عشرات من رجال الأمن المنتسبين لـ«السلطة» يجرون اشباه عراة او «بلابيص» ليسلموا انفسهم للاحتلال.

والعار ابدا ليس على الشعب الفلسطيني البطل الذي لا يحتاج لشهادة من أحد، ولكن على السلطة التي ليس لها من السلطة سوى الأسم، ومن خلفها النظام العربي الذي كان تعرى منذ زمن، وأوضحت مأساة اريحا انه كاد يفقد حتى ورقة التوت.

ولعل كثيرين تذكروا مشهدا فضائيا مماثلا في صبيحة يوم أسود آخر هو التاسع من نيسان (ابريل) عام 2003 عندما احتل المارينز بغداد بدبابتين، وشاهدنا جنود الحرس الجمهوري العراقي يفرون في الصباح الباكر بملابسهم الداخلية بعد ان باغتهم الهجوم. وليس حضور برزان التكريتي احدى جلسات المحكمة مؤخراً بلباس النوم الا تكريسا لهذه الظاهرة.

انها كوميديا سوداء. هذه أمة يحاصرها عريها من مشاهد القصف الامريكي والاسرائيلي الى اغاني الفيديو كليب.

وكان مدهشا كل هذا «التكبر» في تصريحات ابومازن وبعض وزرائه تعليقا على هذه المأساة، التي القت بكل اللوم على الامريكان والبريطانيين، وهم مذنبون بالتواطؤ طبعا، ولكن اين مسؤولية هذه «السلطة» تجاه شعبها؟

بل ذهب وزير الخارجية الفلسطيني في حوار مع قناة «العربية» الى تبرير ما حدث بأن السلطة «لم تقل يوما للشعب انها قادرة على حمايته»!

فهل وظيفة «السلطة» حماية الشعب الاسرائيلي فقط؟

وما هي فائدة اي سلطة اذا لم تكن ملتزمة بحماية شعبها؟

فاذا كانت هذه سلطة حقيقية تحترم نفسها وشعبها العظيم وشهداءه ونضاله المشرف فلتعلن حل نفسها، لينكشف المشهد على حقيقته امام العالم: احتلال عسكري غاشم في مواجهة شعب مدني اعزل.

اما اذا كانت «سلطة» بفتح السين واللام.. فصحتين على قلبكم!

عراق الانتقام من.. بني مروان

■ في نشرة الظهيرة على قناة تسمي نفسها «العراقية»، قال المراسل احمد عبد الزهرة في تغطيته لخبر خروج الالاف متوجهين مشيا الى كربلاء احياء لذكرى اربعينية الحسين رضي الله عنه: لقد خرج العراقيون في احياء لذكرى كان نظام الطاغية قد حظرها مثلما فعل اجداده من بني مروان (...).

لقد اصبحت الطائفية خطابا اعلاميا رسميا آذن، وليس سياسيا فقط. ويبدو ان معنى «الديمقراطية» كما يفهمها «زعماء الأغلبية» هي حق الانتقام ليس فقط من هذا الجيل من السنة باعتبارهم اما وهابيين او تكفيريين او صداميين، ولكن ايضا من حكام بني مروان والحجاج بن يوسف، وقتلة الحسين رضي الله عنه.

وهكذا فاننا لسنا بصدد حرب اهلية «فقط» بل «حرب مقدسة» للانتقام من التاريخ والجغرافيا، بالتعاون مع الاصدقاء الامريكان طبعا، وهم من المبشرين بالجنة كما تعرفون!

اما الخبر الثاني في النشرة فكان حول مهاجمة القوات الامريكية والعراقية لسامراء، وقد قررت القناة ان كافة العراقيين الذين تم اعتقالهم هم من «الارهابيين المجرمين» او «الوهابيين الجدد» ـ على شاكلة المحافظين الجدد ـ، وهكذا تتم محاكمة الناس في العراق الحر الديمقراطي، وادانتهم على الأثير الفضائي دون حاجة لمحاكمة ولا «دياولو». وبالمناسبة فان المراسلة صاحبة هذا التقرير التاريخي هي «رنا عبد العباس».

اما رئيس تحرير النشرة فلابد ان اسمه «عبد بوش الرامسفيلدي»!

الفلاحة ماتت

■ ياناس ياعالم: الفلاحة ماتت. راحت كأول ضحية لانفلونزا الطيور في بر مصر. الفلاحة ماتت بعد ان صدقت كلام الحكومة حول انفراج الأزمة. ماتت للمرة الثانية، بعد ان كانت ماتت من قبل اذ دهستها سيارة يقودها حشاشون في اعقاب هزيمة 67 حسب رواية نجيب محفوظ «ثرثرة فوق النيل».

الفلاحة ماتت في محافظة القليوبية القريبة من القاهرة ومن مبنى التلفزيون، ولكن القناة الفضائية المصرية وجدت خبرا اهم تفتتح به نشرتها. نعم خبر اهم من وباء يمكن، لاقدر الله، ان يهدد بقتل اعداد كبيرة في البلاد التي يصل اليها.

اما الخبر فهو، وبالنص: رسائل مهمة تلقاها الرئيس حسني مبارك اليوم لدى استقباله سفير كوبا ووزير الدفاع السوداني (...). اما وقد انفتحت شهيتكم لاحداث تاريخية، فهذه فحوى الرسالتين «المهمتين» : الأولى تدعو الرئيس لحضور قمة منظمة عدم الانحياز (رحمة الله عليها)، والثانية تدعو الرئيس لحضور قمة منظمة الجامعة العربية في السودان (وتشييعها لمثواها الاخير بالمرة).

اما خبر الفلاحة التي ماتت فقد تأخر ترتيبه في النشرة، ثم قرأه المذيع ببرود مدهش ، وكأن هذه المصيبة حدثت في كوبا.

الفلاحة ماتت.

فاكسات فضائية

■ بعد مشاهدة القنوات الفضائية في الدول الاستعمارية، اتضح ان الدول التي غزت العراق هي من شهدت مظاهرات احتجاج ضد الحرب في الذكرى الثالثة للاجتياح امس الاول. مئات الالاف خرجوا في نيويورك ولندن وروما، اما الناس في البلاد الضحية فماتت وشبعت موتا مع.. الفلاحة!

● قناة «الجزيرة» اذاعت برنامجا امريكيا مترجما بالكامل حول مشكلة المخدرات في كولومبيا، وسرعان ما اتضح انه تقرير كتبته السي آي ايه، حيث اعتبر منظمة «فارك» الثورية اليسارية مجرد منظمة «ارهابية»، ولم يأت على ذكر الـ«باراميلتري» او المنظمات اليمينية المتطرفة التي ترتكب اغلب الهجمات الارهابية بمساعدة الجيش الكولومبي والمساعدات العسكرية الامريكية.

● «عمر افندي» هو احد «الآثار» التجارية في مصر. عايش افراح المصريين واحزانهم طوال 180 عاما، لكن الحكومة قررت بيعه بأقل من نصف سعره، لاسباب تتعلق بمصالح وبيزنس «على كبير». وهذه تحية للمشاهدين الذين اتصلوا غاضبين ببرنامج اذاعته الفضائية المصرية حول الموضوع.

● اخيرا وليس آخرا، هل اتاكم نبأ المغنية اللبنانية ماريا؟ اذ اتخذت قعدتها في برنامج اذيع «بالعشية». ودافعت عن ظاهرة التعري الفيديو كليبية. واستنكرت سرقة زميلاتها للالحان التركية. وسخرت من مقالات في الصحافة العربية. ثم قامت تغني ليظهر انه لا عندها لا صوت ولا غنية. ولكن «فأط» مواهب فسيولوجية وكأننا ناقصون «بلابيص» على الشاشات الفضائية.

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
khalid@alquds.co.uk

وارضيات